

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْفَ نُوَاصِلُ الطَّاعَةَ بَعْدَ رَمَضَانَ؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِإِكْمَالِ الصِّيَامِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عَظِيمِ الامْتِنَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَلْخَرَصُ النَّاسِ عَلَى النَّقْوَى، وَأَكْثَرُهُمْ مُرَاقِبَةٌ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ تَبَعَ نَهْجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَأَبْذُلُوا جُهْدَكُمْ فِي سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا -رَزَقَكُمْ اللَّهُ مُوَاصَلَةَ الطَّاعَةِ- أَنَّ مِنْ عِلَامَاتِ قَبُولِ الْحَسَنَاتِ عَمَلِ الْحَسَنَاتِ بَعْدَهَا، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (٢)، وَاجْتَنِبُوا السَّيِّئَاتِ، وَهَا قَدْ أَرَيْتُمْ اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي رَمَضَانَ خَيْرًا، وَأَطَعْتُمُوهُ سِرًّا وَجَهْرًا، فَوَاصِلُوا الْعَمَلَ، وَشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣)، وَكُونُوا لِكَسْبِ الْأُجُورِ مُسَارِعِينَ، وَلَااجْتِنَابِ مَا يُغْضِبُ اللَّهَ مُسَابِقِينَ، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٤). قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: "لَا يَكُونُ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلٌ دُونَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٥)". إِنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ فِي رَمَضَانَ لَنْ يَتْنِيَهُ شَيْءٌ عَنِ الْمُواصَلَةِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا

(١) آل عمران: ١٠٢
(٢) البقرة: ١٤٨
(٣) آل عمران: ١٣٣
(٤) الحديد: ٢١
(٥) الحجر: ٩٩



عَبَدَ اللَّهُ حُبًّا فِيهِ، وَرَغْبَةً فِي رِضَاهُ، وَإِنَّ مُحِبَّ اللَّهِ لَا يَقْطَعُهُ شَيْءٌ عَنِ فِعْلِ مَا يُحِبُّهُ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

كَيْفَ يُوَاصِلُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ وَهَلْ تَمَّ مُعِينَاتٌ تُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ؟ إِنَّ الْمُتَفَكِّرَ فِي أَمْرِ مُوَاصَلَةِ الطَّاعَةِ لَيُذْرِكُ أَنَّ لِذَلِكَ وَسَائِلَ كَثِيرَةً، مِنْهَا: حُسْنُ الِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَعَدَمُ الِاتِّكَالِ عَلَى النَّفْسِ فَقَطْ؛ فَاسْتِقَامَةُ الْإِنْسَانِ -مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ- إِنَّمَا هِيَ تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ لَا بِقُوَّةِ الْإِنْسَانِ، وَلَا بِقُوَّةِ عَقْلِهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: ((وَلَا تَكُنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)). وَمِمَّا يَسْتَعِينُ بِهِ الْمُسْلِمُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تُسَلِّمُ قِيَادَهَا لِلْإِنْسَانِ حَتَّى يُجَاهِدَهَا، وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ فِي إِصْلَاحِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)، وَالْمُجَاهَدَةُ تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَتَتَابُعٍ، وَتَجَلُّدٍ؛ فَإِنَّمَا الصَّبْرُ بِالتَّصَبُّرِ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣). وَلَا يَغِيبُ عَن ذِهْنِكُمْ -يَا رِعَاكُمُ اللَّهُ- مَا لِلصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ أَثَرٍ، فَهِيَ نُقْوَى عَزَمَ الْإِنْسَانِ إِذَا فَتَرَ، وَتَعَلُّو بِهَمَّتِهِ إِذَا حَمَدَتْ، وَالصَّاحِبُ الْحَقُّ مَنْ يَقِفُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَإِنْ أَنَسَ مِنْهُ صَوَابًا شَجَعَهُ وَأَزْرَهُ، وَإِنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ بَيَّنَّ لَهُ -بِأَسْلُوبٍ حَسَنٍ- خَطَأَهُ، وَأَوْضَحَ لَهُ مَوْطِنَ زَلَّتِهِ ((فَكُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَكُونُوا عَلَى عَهْدِكُمْ فِي رَمَضَانَ بَاقِينَ، وَفِي عَمَلِ الْخَيْرِ مُسْتَمِرِّينَ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْنَا الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الطَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا نِعْمَ الْبِضَاعَةُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، كَانَ عَلَى عَهْدِ الصَّلَاحِ مُدَاوِمًا، وَحَرِيصًا عَلَيْهِ دَائِمًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاسْتَعِينُوا بِكُلِّ مَا يُبَلِّغُكُمْ مُوَاصَلَةَ اتِّبَاعِ هَدْيِهِ وَرِضَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْإِكْتِثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِتَدْبِيرٍ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١)، وَمُواصَلَةُ صَلَاةِ النَّوَافِلِ، كَصَلَاةِ الضُّحَى، وَقِيَامِ اللَّيْلِ ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ (٢)، ﴿ قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣)، وَصِيَامِ سِتِّ مِنْ شَوَّالٍ؛ فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ))، وَلَا شَكَّ أَنَّ فِعْلَ النَّوَافِلِ مِمَّا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ، وَيَجْعَلُ الْمَرْءَ حَرِيصًا عَلَى مُوَاصَلَةِ الطَّاعَاتِ، وَالْبُعْدِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ وَصَفَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَمَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالِاسْتِمْرَارِ، وَعَدَمِ الانْقِطَاعِ، فَقَالَتْ: ((كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً))، أَيُّ مُسْتَمِرًّا. فَاتَّقُوا اللَّهَ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- وَاسْتَمِرُّوا فِي الْمُواظَبَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ؛ ابْتِغَاءَ مَرَضَةِ الْمَلِكِ الدِّيَانِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٤).
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(١) محمد: ٢٤
(٢) الإسراء: ٧٩
(٣) المزمل: ٢
(٤) الأحزاب: ٥٦



اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْحَسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتَسِبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسِّينَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﷻ